

مسالك التربية والتكوين

ISSN (Print) : 2550-5165

ISSN (online): 2737-8012

<https://revues.imist.ma/index.php/massalek>



الجغرافيا وإشكالية تعدد المناهج: أي إرساء للنقل الديداكتيكي في الجغرافية المدرسية؟

Geography and the Problem of Multi- Methods:

Which didactic transportation to build in school Geography?

مولاي المصطفى البرجاوي

المدرسة العليا للتربية والتكوين - برشيد، جامعة الحسن الأول - سطات، المغرب

elberjaoui.sc@gmail.com

الاستلام 7 دجنبر 2021م، القبول 5 غشت 2022م

DOI: <https://doi.org/10.48403/IMIST.PRSM/massalek-v4i2.29479>

ملخص :

تهدف هذه الدراسة إلى معالجة إشكالية تعدد الخطاب المنهجي في العلوم الاجتماعية والكيفية التي تأثرت بها الجغرافيا في تطوير أدواتها المنهجية في مستوياتها العالم (Savante) و الديداكتيكي/ التعليمي:

- في الشق العالم (Savante)؛ تطورت المنهجية الموظفة في حقل الجغرافيا من الطرح الأدبي المبني على الوصف إلى المنهج الاستنباطي المقتبس من العلوم الرياضية، الذي يبدأ من تصديرات ومسلمات خاصة ليستخدم قواعد المنطق والبرهان حتى يبني نظرياته، ويصل إلى نتيجة معينة، والمنهج الاستقرائي الموظف في العلوم الطبيعية الذي ينطلق في دراسته من الجزئيات ليصل إلى الكليات، ومن الظواهر ليعرج على النظريات فالقوانين. وأضحى تعتمد في الآونة الأخيرة ما يسمى بالمنهج التحليلي الاجتماعي النسقي؛ الذي يعالج الظواهر الجغرافية في شموليتها باستحضار مقومات العلوم الاجتماعية الأخرى من سوسيولوجيا وعلم النفس والتاريخ والاقتصاد... للتعرف على الجوانب الاجتماعية والمدرجات الحسية للبيئة التي يعيش فيها الإنسان والمجتمع.

- أما الشق الديداكتيكي (Didactique)؛ أضحت منهاج الجغرافيا المدرسي في الإصلاح الجديد الذي جاءت به المقاربة بالكفايات معتمدا على مرجعية ديدكتيكية تقوم على خطوات منهجية دقيقة مستفيدة من غزارة الإنتاج الجغرافي العالم، لكن تنزيلها في الممارسة التعليمية اعترضتها مجموعة من الثغرات، بعدما كان في مرحلتها هيمنة بيداغوجيا المضامين والأهداف مفتقدا لبوصلة منهجية.

وترتبط على ما سبق، نتساءل: إلى أي حد أسهم تعدد مناهج العلوم الاجتماعية في تنويع وعقلنة عمل الجغرافي إن على مستوى معالجة ظواهر مجالية أو ثقافية - فكرية، أو في تغيير الممارسات الديداكتيكية في تعليم وتعلم الجغرافية المدرسية؟

الكلمات المفتاحية: المنهج - الجغرافيا - تعدد المناهج - المنهج الاستنباطي - المنهج الاستقرائي - المنهج التحليلي/النسقي - المنهج الديداكتيكي.

Abstract:

This study aims to address the issue of multiplicity of discourse in social sciences and how Geography has been affected in the development of its methodological tools at its two levels:

Savant; The methodology employed in the field of Geography has evolved from a literary theory based on description to a deductive approach taken from mathematical sciences. It begins with own

general statements and uses the rules of logic and evidence to construct its theories and arrive at a certain result. The inductive method employed in natural sciences, which starts out from particles to totalities. It is a phenomenon to look at theories and laws. Recently, it has adopted the so-called social-cognitive analytical curriculum; which treats the geographical phenomena in its comprehensiveness by evoking the other components of social sciences, such as Sociology, Psychology, History and Economics... in order to get to know the social aspects and perceptions of the environment in which humans and society live.

Didactic: The school Geography curriculum in the new reform introduced by the competency - based approach has become based on a didactic background based on precise methodological steps benefiting from the abundance of savant geographic production, but its application in the educational practices has encountered a number of obstacles, after a period of "losing all sense of methodological direction" when there was a dominance of content and objectives pedagogies.

Following this, we ask: To what extent has the multiplicity of social sciences curricula contributed to the diversification and rationalization of geographic work, whether at the level of addressing field or cultural-intellectual phenomena, or to changing the didactic practices in teaching and learning school Geography?

keywords: Method - Geography - Plurality of Methods - Deductive Approach - Inductive Approach - Analytical/Coordination Method - Didactic Approach

مقدمة

تعددت الرؤى والتصورات بشأن إشكالية المنهج الجغرافي بين من يرى أن الجغرافيا تقتقد إلى منهج خاص بها، فتأخذ من العلوم الإنسانية الأخرى ما تنسبه لنفسها، وبين من يرى أنه بالرغم من اقتباسها لمنهج أو مناهج متعددة؛ فإن لها شخصيتها ومنهجها الخاص:

- **الرأي الأول:** يرى أنه قد لا يكون للجغرافيا، كغيرها من العلوم الأخرى، منهج خاص بها فهي تعتمد على مناهج البحث المختلفة، كما تستعير موادها الأولية من العلوم الأصولية (العلوم الحقة)... لكن هذا الانتقاد - في الغالب - يصدر ممن هم بارعون في تخصصات علمية أخرى، مثل علم النفس النمو (بياجي) أو المدرسة الوضعية (أوجست كونت)... وحتى في النقاش الدائر بين الجغرافيين أنفسهم.

- **الرأي الثاني:** يرى أنه منذ بداية القرن الثامن عشر نجح "إيمانويل كانط" (Emanuel Kant) (1724-1804) وعدد من الباحثين في التوصل إلى أن الجغرافيا لا تنتمي إلى العلوم أو الآداب؛ وإنما طريقة ثالثة للمعرفة، لها منهجيتها المحددة وشخصيتها المميزة التي تنفرد بهما؛ وذلك لأنها تتجه لدراسة ترتيب الحقيقة الإنسانية في المكان، منفردة بذلك عن العلوم الطبيعية التي توجه اهتماماً لدراسة العلاقة بين الأشياء المتشابهة⁽ⁱ⁾.

وفي السياق ذاته، أورد الفيلسوف الأمريكي J.Kemeny في كتابه الشهير *A Philosopher Looks at Science*، الذي يعالج وحدة العلم والمعرفة، أن العقل العلمي وكل المعارف ما هي إلا حلقات متداخلة في بعضها عبر التأثير والتأثر، وأن التصنيف السائد بين العلوم المختلفة هو عملية اعتباطية تهدف إلى التدريس والبحث العلمي الدقيق⁽ⁱⁱ⁾.

ولم تلبث أن ظهرت الجغرافيا الحديثة بثوبها الجديد، فاقترنت التيارات المنهجية المضادة للحركة الوضعية كالمناهج السلوكي والبنوي والفينومينولوجي (الظاهراتي)، مما أسهم في تطور علم الجغرافيا منذ النصف الثاني من سبعينيات وثمانينيات القرن الماضي، واصطبغ به، بجانب صفته القديمة التأويلية، بالخاصية المنتجة للقوانين المعاصرة، وهي قدرته على التقويم والنقد⁽ⁱⁱⁱ⁾.

إذا! هل أفقدت الطبيعة "الابستمية" للجغرافيا هويتها المنهجية وجعلتها عالة على مناهج العلوم الاجتماعية الأخرى؟ أم أن انفتاحها عليها أهلها، لترسخها وتوظفها في معالجة ظواهر جغرافية عالمة (Savante) مختلفة وفق أسس وخطوات علمية دقيقة وتنزيلها وفق منهجية جغرافية مدرسية، ظهرت معالمها في البعد الديديكتيكي؟

أولاً: التأثيث المفهومي للدراسة:

1- تعريف المنهج:

المنهج لغة: هو الطريق البين إلى الحق في أيسر سبله^(iv)، واصطلاحاً هو مجموعة من الخطوات التي يتبعها العقل أو الذهن ليكتشف الحقيقة ويبرهن عليها^(v)، وعلمياً هو مجموعة قواعد وأساليب دراسة ظواهر وقوانين الطبيعة والمجتمع والفكر. وتعد مناهج العلوم محصلة لمعرفة قوانين تطور مادة هذا العلم، وتضم عناصر النظرية ومنهجية البحث وأساليبه. **والمنهج العلمي** هو مجموعة الأفعال البحثية التي تستخدم للحصول على معارف جديدة، وكلما كان العلم على قدر كبير من التطور كان مخزونه المنهجي أوسع وأغنى، **والمقياس المعتاد لمدى مصداقية أي من المناهج هو مصداقية النتائج**، فإذا تكرر إجراء البحث بالمنهج ذاته فإن النتائج ستكون هي نفسها أيضاً. ولا يعتبر المنهج دقيقاً إذا تأثرت نتائجه بشكل ضعيف بتغير البيانات الأولية، كما لا يكون ثابتاً إن أعطى التبدل الطفيف فيها تذبذباً كبيراً وجوهرياً في النتائج^(vi).

والمنهج الديديكتيكي هو جميع الخبرات التي تهيئ للمتعلم طرق الاشتغال والتي تستهدف مساعدته على النمو الشامل المتكامل لكي يكون أكثر قدرة للتكيف مع ذاته ومع الآخرين^(vii). بينما المقصود في دراستنا هذه المنهج الذي تم تنزيله في الكتب المدرسية وفق خطوات عملية ثلاث من وصف وتفسير وتعميم وما مدى احترامه للنموذج الذي اقترحه الأستاذ زكور في كتابه المعنون: الجغرافيا والتكوين الفكري... "في أفق أبحاثه وفق وضعيات تعليمية- تعليمية تنطلق من البيئة المحلية لإعطاء معنى للتعليمات الجغرافية (الوظيفية).

2- علم المناهج (Méthodologie): هو نوع من التكنولوجيا المفهومية التي تقبل الانتقال إلى فضاءات معرفية متعددة، ولا تقتصر على مجال بعينه. فالمناهج كالمفاهيم؛ لا تنحصر في علم واحد، عندما تتشكل وتستوي، بل إن الأعمال المنهجية المهمة في تاريخ العلم، هي التي تطبق في أكثر من مجال، وتبقى متقلة طوال الوقت^(viii). وعلى ضوء التعاريف السابقة، تطرح جملة من الأسئلة: هل للجغرافيا منهج متعدد؟ أم لكل موضوع منهجه الخاص؟ وكيف أثرت مناهج العلوم الدقيقة والإنسانية في المنهج الجغرافي؟ وكيف طورت الجغرافيا أدواتها المنهجية وهي تنتقل من الاشتغال على البعد الطبيعي الفيزيقي الصرف إلى التعمق في البحث الاجتماعي/ المجتمعي.

ثانياً: الجغرافية موضوعاً ومنهجاً: من بعدها الطبيعي الصرف إلى جغرافية اجتماعية

1- الجغرافيا وسؤال البعد الاجتماعي

تنطلق الجغرافيا في بعدها الاجتماعي من مسلمة مفادها أن المجال هو قبل كل شيء إنتاج اجتماعي؛ ويصاحب ذلك موقف محدد فيما يتعلق بالتخصص الأصلي للجغرافيا والمخصص لدراسة التمايزات والاختلافات فوقه، والمنهج الاجتماعي متجذر في العلوم الاجتماعية من خلال التأثير والتأثر بعلم الاجتماع والأنثروبولوجيا وعلم اللغة الاجتماعي... لهذا فإن دراسة المجتمع هو موضوع هذا التخصص، حيث تسهم دراسة الأبعاد المجالية، استناداً إلى طريقة لتحليل المجتمع، وانطلاقاً من "سجلات مجالية"، في إعادة إنتاجه وتحوله.

وبناء عليه، يكاد يتفق جلُّ المهتمين على أن جديد الجغرافيا الحديثة يتمثل في اهتمامها بالمسألة الاجتماعية في أبعادها العلائقية، لكن يبدو أن هذا الاهتمام كان قد لامسته المدرسة الفرنسية بزعامة "فيدال دولابلاش" (Vidal de la Blache)؛ لذا تأسست على مبدأ قوامه أن المجتمع منظومة دينامية متفاعلة وكياناً متعدد التركيبات (اقتصادي - اجتماعي - ثقافي - ديمغرافي - سيكولوجي...)، هدفها دراسة الظواهر والعمليات التي تستهدف الكشف عن القوانين المحركة للمادة الحية والجامدة، وهذا ما جعلها تتخذ جوهرًا لمضمونها فهم "المجال كمنتوج اجتماعي من خلال رصد ميكانيزماته" (ix).

وترتبا على ما سبق، يطالب العديد من الجغرافيين اليوم بالاهتمام بما يسمى بالجغرافيا "الاجتماعية". لكن كيف؟ وما المراجع التي يقوم عليها فهم هؤلاء الجغرافيين؟ إن دراسة التباينات المجالية تمثل أس علم الجغرافيا، والبحث فيها مرتبط بدراسة المجال في علاقة تأثرية بالفعل الاجتماعي

والمجتمعي المجتمعات، لهذا فمعالجة الجوانب الاستمولوجية للجغرافيا يتم من خلال ثلاثة أبعاد:

- باعتباره موضوعا (Objet)؛

- باعتباره ذاتا (Sujet)؛

- باعتباره موضوعا مجتمعيًا وإنتاجًا للعلاقات المجتمعية (x).

وتتميز الجغرافية الاجتماعية، من جهة، بالأهمية الكبيرة التي توليها للعمل الميداني، حتى اهتمت بأنها تجريبية للغاية. وينظر إليها، من جهة أخرى، على أنها نظرية حتى النخاع (xi). مما يجعل الطابع الاجتماعي فيها موضع تساؤل. لا سيما أنها أساسا تهتم بقياس التباين السوسيو مجالي (discriminations socio-spatiales)؛ إذ لا يصاحب تحليل الممارسات المجالية إهمال ما يسمى بالبنى الاجتماعية وقضاياها، بل يدرك أن "السكن فيها عملية تتجاوز الفرد" (xii). ويبرز الجدول الموالي تطور الجغرافيا الاجتماعية معرفيا ومفهوما ومنهجيا:

الجدول 1 تصنيف الكلمات الرئيسية لتطور الجغرافية الاجتماعية ومفاهيمها ومناهجها

الجوانب المتعلقة بالمنهج الجغرافي Aspects se rapportant à la démarche géographique	الجوانب المتعلقة بتنظيم الواقع Aspects liés à l'organisation de la réalité	الجوانب الاجتماعية Aspects liés à la société
- النظريات العامة والخاصة والمتوسطة المدى (Théories générales, particulières, et de moyenne portée) - التحليل الدياكروني والجدلي والسببي والتفسيري (Analyses diachronique, dialectique, causale et herméneutique) - القياس والحساب (Mesure et mathématisation) - التقنيات والأدوات والتقدير الكمي (Techniques, outils, quantification) - ميدان واقعي ومرئي	- الوظيفية (Fonctionnalisme) - البنية (Structure) - النسقية (Système) - الطبيعة (Nature) - مستويات جغرافية (Niveaux géographiques)	- مخاطر وكوارث من أصل طبيعي (Risques et catastrophes d'origine naturelle) - السلوكات المجالية والترابية (Comportements spatiaux et territoriaux) - التمثلات والخطاب (Représentations, discours et analyse sociale) - التحليل التمثيلي (Analyse actancielle)

Source: Deshaies, L. (2006). Les défis d'une géographie en émergence comme science sociale. *Cahiers de géographie du Québec*, 50 (141), 565-576.

2- المناهج مباني في دراسة الظواهر الجغرافية

تثير قضية المنهج، بشكل عام، جدلا حادا في العلوم الاجتماعية؛ وذلك لطبيعة تفاعلها مع فلسفة العلم والإبستمولوجيا، وقياسًا بتعدد الظواهر الاجتماعية وطرائق بحثها (ميدانياً)، ولضبط منهج الجغرافيا، فلا مناص أنه لصيق بالتصور الذي يحدّد به موضوعها، وهنا يجدر بنا إثارة الملاحظات التالية^(xiii):

- حصلت اهتمامات واجتهادات كبيرة في قضية منهج الجغرافيا منذ الخمسينيات، وهو تقدم إيجابي في هذا المضمار.

- جلّ الجهود التي تَمَّت في إطار الجغرافيا الجديدة اهتمّت بالمناهج، وواكبّت ما سمي بالمنهج التشكيلي - الصيغي (Formalisation).

- تحملُ انطلاقة موجة "الجغرافيا الجديد" في طياتها ابتكارات همّت وسائل البحث الجغرافي وطوّرتَه؛ لتنتهي بظهور فكرة ما يسمى "النموذج والنظرية" والمنهج الكمي والكيفي والتحليل الثقافي والاجتماعي للظواهر الجغرافية... وبالنسبة للجغرافيين الذين تم تكوينهم قبل الستينيات والسبعينيات من القرن الماضي، فإن تطور الجغرافيا على مدى الخمسين عاماً الماضية قد يبدو لهم سريعاً للغاية، بينما يعتقد الجغرافيون الذين أكملوا دراساتهم بعد التسعينيات أن التقدم يتم بخطى بطيئة (بطيئة نوعاً ما بناء على إنجازات السنوات السابقة)، دون الادعاء بأنها شاملة، ويمكن تحديد العديد من التغييرات الجوهرية وتعدادها لوصف تطور الجغرافيا في النصف الثاني من القرن العشرين^(xiv):

- تغيرت مادة الجغرافيا مع تطور التقنيات والأدوات والأساليب (خاصة الكمية)، مع ظهور النظريات التي تهدف إلى التفسير التركيبي للحياة الاجتماعية بأكملها (une explication synthétique de l'ensemble de la vie sociale)، خاصة مع تطوير مناهج متعددة أدت إلى ظهور تحليلات تاريخية، وظيفية، وهيكلية، ومنهجية، وجدلية، وسببية، وتأويلية، وفعلية... فانفتحت الجغرافيا على العلوم الاجتماعية الأخرى، وعملت على مع تطوير المناهج القائمة على النوع الاجتماعي (النساء، كبار السن والأطفال والمشردين، الأمهات العازبات...).

- النهج الذي يركز على الواقع الملموس، باعتماد الملاحظة المرئية في الميدان، مما أفسح المجال أكثر فأكثر لواحدة من القضايا الأكثر تمفصلاً وتركيباً في التفكير النظري حول الظواهر التي تصعب رؤيتها في المجال. ولهذا، يمكن الآن لقليل من الجغرافيين استخدام، دون التسبب في ضجة، الصيغة القديمة القائلة إنّ "الجغرافيا تتعلم بالأقدام" «la géographie s'apprend par les pieds».

- التحليل الاجتماعي والثقافي في الجغرافيا: فضلت الجغرافيا تدريجياً إعادة تركيز أعمالها على التحليل الاجتماعي والثقافي (un recentrage de ses travaux sur l'analyse sociale et culturelle)، دون إغفال الجوانب الإقليمية، خاصة التحليل المجالي (l'analyse spatiale)؛ الذي اشتغلت عليه منذ الستينيات. وقد وسع التحليل الجغرافي مجالات اهتمامه ليشمل الممارسات والتصورات الاجتماعية الإقليمية. حيث يمثل هذان الجانبان الأخيران الآن جزءاً رئيساً من الاهتمامات اليومية للجغرافيين، لأنهما ضروريان لفهم أفضل للسلوك المكاني والمجالي.

- النهج الطبيعي / البيئي (تقييم تواترها وتأثيرها على المجتمعات): تجدر الإشارة، بهذا الصدد، إلى تزايد الاهتمام بالأسئلة المتعلقة بالطبيعة (questions reliées à la nature) نتيجة للمشاكل البيئية مثل أنواع التلوث

وتغير المناخ، والتي أدت أيضًا إلى زيادة الوعي المدني الدقيق والمطالبة بالعمل البحثي. إذ أصبحت المخاطر والكوارث الطبيعية أيضًا، من منظور تنبؤي (une optique prévisionnelle)، موضوع قلق كبير من أجل تقييم تواترها وتأثيرها على المجتمعات.

- **المنهج النوعي والكمي في دراسة القضايا الاجتماعية:** إن قياس الظواهر النوعية (La mesure et la mathématisation des phénomènes qualitatifs) وإضفاء الطابع الكمي عليها (المواقف، والتصورات، والتمثيلات...) عبر استخدام التقنيات اللابارامترية (مقياس ليكرت (Likert)، وتحليل المطابقة، وتحليل التباين متعدد المتغيرات...) يجعل من الممكن الآن تجاوز الثنائية الكمية / النوعية.

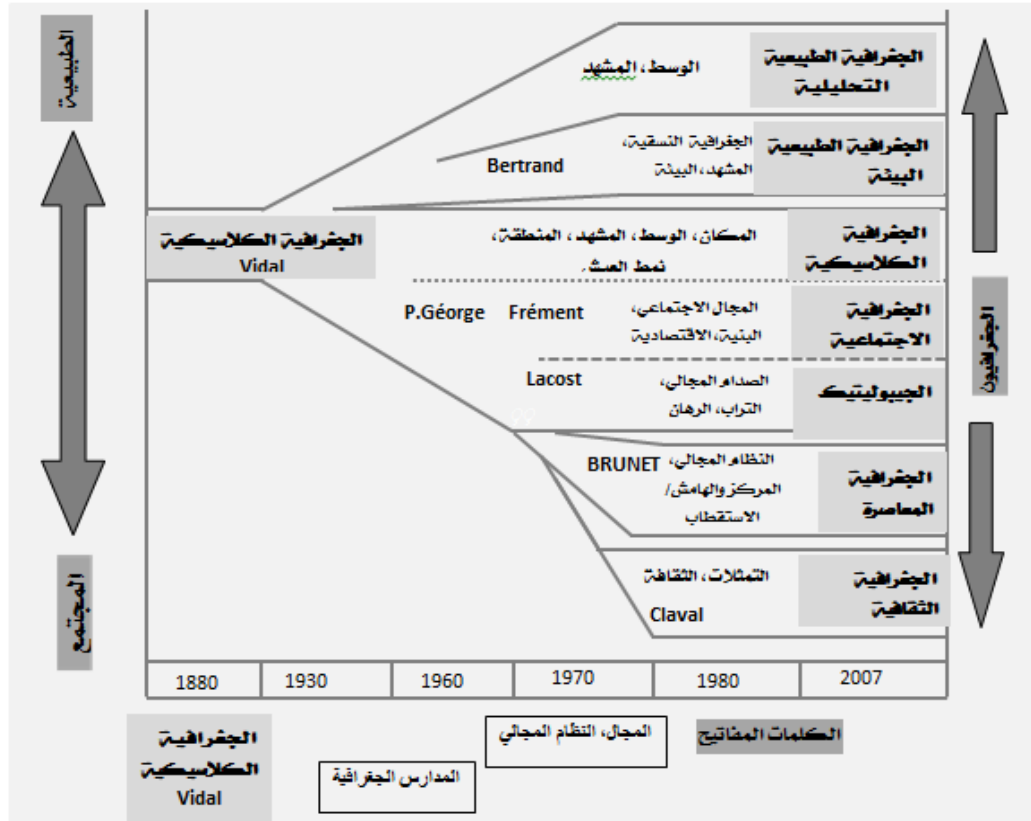
يتضح بعد هذه المحاولة لتحديد الاتجاهات الأساسية والمناهج المتعددة في معالجة الجغرافية الاجتماعية؛ أن الجغرافيا أصبحت أكثر تشعبا في موضوعاتها وتيمات؛ مما انعكس على تنوع مناهج مقاربتها... لهذا أ ما يزال الوقت لتبقى حبيسة الاتجاهات والتصورات الضيقة؟ وكيف ساهم السياق التاريخي والبحثي في تغيير مسار؟

3- المدارس الجغرافية والعلوم الاجتماعية وتعددية المقاربات والاتجاهات:

كانت الجغرافيا مع المدرسة الألمانية "مراهقة" تشق طريقها نحو النمو والنضج، فاحتاجت إلى راع وجدته في مبدأ الحتمية^(xv) مع "راتزل" (Ratzel). لكن المبدأ أدى دوره، فتكشفت قصوره العلمية والمنهجية، لتفتح أبوابها للمدرسة الإمكانية (possibilisme) الفرنسية مع (Vidal De la blache)، لتتوسع بعده دائرة اهتمامها؛ خاصة في خمسينيات القرن الماضي؛ حيث هيمن البعد الاقتصادي على الجغرافيا، لكن فترة السبعينيات عرفت بزوغ شمس ما يسمى الجغرافيا الجديدة (la nouvelle géographie). فتوسعت دائرة اهتمام الجغرافي من الطبيعي والمجالي والبشري إلى الاجتماعي وقد اتخذت في ذلك ثلاث اتجاهات ومقاربات رئيسية:

- **المقاربة النفسية والسلوكية:** ركزت على دراسة التمثيلات والسلوك الفردي فوق المجال؛
- **المقاربة الكمية:** اهتمت كثيرا بالنمذجة (la modélisation). وانطلقت مع أعمال "روجي برونّي" (Roger Brunet) ونظريته حول النماذج المجالية النظرية أو "الكوريمات" (Chorèmes)؛
- **المقاربة السياسية والنقدية والراديكالية:** ظهرت من خلال أعمال (Yves lacoste)... وتوضح الخطأ المولية أبرز معالم التجديد بعد "فيدال دو لابلاش":

خطاظة رقم 1: تطور اهتمامات الجغرافية



Source: Hugonie, (G.), (2007). De la géographie classique aux tendances actuelles. La revue Education et Formations

وقد أدى الانفتاح على المدرسة الأنجلوساكسونية إلى التجديد والتحول نحو الصرامة المنهجية والمقاربات التجريبية والوضعية والإنسانية، فضلا السلوكي والبنوي:

- **الاتجاه التجريبي:** يرى أن التعرف على الظواهر الجغرافية البشرية، وبطبيعة وجودها، لا يتم إلا عن طريق التجربة الحسية، وأن الأشياء لا توجد كحقائق ماثلة وواقعة إلا عن طريق التجربة والمعاشية، وليس عن طريق الإدراك العقلي. وهكذا نأى التفسير التجريبي للظواهر الجغرافية البشرية عن النظريات أو النماذج التي عادة ما تدعم التفسير الجغرافي وتربطه بالواقع، وجعل من الملاحظة المباشرة أساس ذلك التفسير، كما الحال في دراسات الجغرافية الإقليمية الوصفية التقليدية^(xvi).

- **الاتجاه الوضعاني:** تميز هذا الأسلوب العلمي في التفكير والبحث الجغرافي باختبار الفرضيات واستخلاص نظريات تتحقق صحتها من خلال البراهين العلمية الرياضية التي تتعدى مرحلة التنظير لتصل إلى مرحلة القوانين؛ لذلك استندت كثيرا إلى الثورة الكمية (الإحصائية) التي تزامنت شهرتها مع هذا الاتجاه. فأصبحت الجغرافية علما مجاليا تطبيقيا، تعتمد تحليلاته على نظريات وقوانين المنهج العلمي التجريبي^(xvii). كما هيا هذا المنهج العلمي للجغرافية الحديثة، بانفتاحه على الأسلوب الكمي الاتجاه الوضعي، أن تضع نظريات وقوانين كثيرة. ينطلق منها لتفسير وتحليل الظواهر، مثل نظرية "كريستالر"، "فون تونان"...

- **المقاربة الإنسانية (l'approche humaniste):** وضع أسسها "يي فو طوان" (Yi-Fu Tuan) سنة 1976، من خلال التركيز على تحليل الجغرافيا الإنسانية لدور تمثلات الإنسان في بناء فهم أفضل لعلاقاته

مع بيئته. وظهر كرد فعل على الاتجاه الوضعي، الذي يرى أن الإنسان له خصوصيته وذاتيته وعقله وتفكيره وأحاسيسه التي لا يمكن التعامل معها بالأساليب والمناهج العلمية والكمية والإحصائية البحتة. وتبنى هذا الاتجاه الإنساني، في تفسيره للظواهر البشرية، الإنسان في ذاته، باعتبار أن الظواهر الموجودة في العالم الخارجي هي الحقيقة التي يدركها ويتصورها الإنسان في الواقع. وهذا ما دفع ببعض الجغرافيين إلى رفض البعد التقنيوي (le technicisme) والرؤية الهندسية للمجال ووهم العلمية (l'illusion de la scientificité) للمنهج الجغرافي، وفرض المنطق السلوكي للأفراد، مما يخل باستقلالية الجغرافيا^(xviii).

- **الاتجاه البنيوي:** جاء مغايرا لتلك الاتجاهات والمدارس الفلسفية في تفسيره للظواهر الجغرافية البشرية، إذ يرى أن ما يبدو للعيان من هذه الظواهر إنما هو نتاج بعض الأسباب غير الظاهرة، والتي تعود إما إلى أحداث معينة، وإما إلى قوى مجتمعية حاضرة في بنية المجتمع ذاته^(xix).

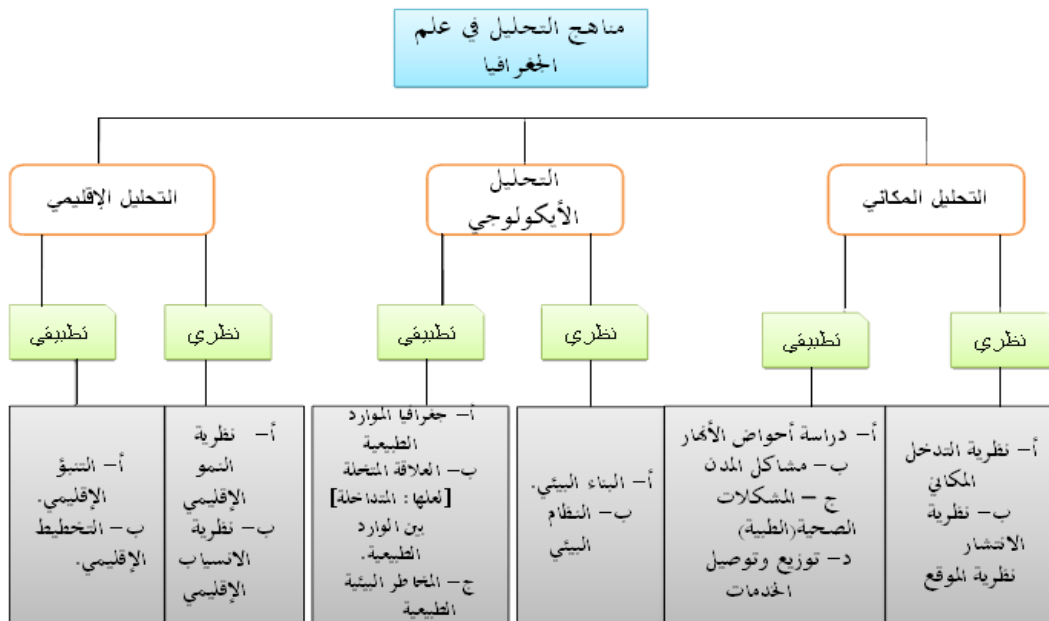
- **الاتجاه السلوكي:** تتمثل معالمه الأساسية في الأبعاد المكانية للسلوك البشري وانعكاساتها وعلاقتها باختيارات الأرض والمكان، وكذا علاقة الإنسان بالبيئة الطبيعية. ويهتم في المقام الأول بتحديد مدى تأثير السلوك البشري بالبيئة الطبيعية وتأثيره فيها، وذلك من خلال التعرف على مدركات الفرد الحسية للبيئة التي يعيش فيها بواسطة دراسة وتحليل خرائطه العقلية حول المعالم الجغرافية للمكان والبيئة التي يعيش فيها^(xx).

وهكذا تنوعت منهجيات التحليل الجغرافي في ضوء التفاعل القائم بين جانبيها النظري والتطبيقي؛ إذ يمكن

التمييز بين:

- منهجية التحليل المكاني/المجالي؛
- منهجية التحليل الإيكولوجي؛
- منهجية التحليل الإقليمي.

وتبيّن الخطاطة التالية هذه النماذج المنهجية في التحليل الجغرافي^(xxi):



الشكل رقم 2: النماذج المنهجية في التحليل الجغرافي

ثالثا: الجغرافيا وإشكالية المنهج: من الأفراد والتعدد إلى التكامل

1- المنهج الجغرافي بين مناهج العلوم الدقيقة والإنسانية (المنهج الاستنباطي والاستقرائي)

ينطلق **المنهج الاستنباطي** في حقل العلوم الدقيقة، بشكل عام، من تصديرات ومسلمات معينة، ثم يستخدم قواعد المنطق والبرهان، ويبني نظرياته ليصل إلى نتائج معينة. بينما ينطلق **المنهج الاستقرائي** في العلوم الطبيعية من الجزئيات ليصل إلى الكليات، ومن الظواهر ليصعد إلى النظريات فالقوانين. أما توظيف المنهجين في العلوم الإنسانية والاجتماعية، فيطرح كثيرا من الأسئلة^(xxii). لكن يمكن القول، على العموم، إن الاستقراء هو الانتقال من الخاص إلى العام، والاستنباط من العام إلى الخاص. فيعالج النهج الأول قضايا الجغرافية الكلاسيكية، في حين يرتبط الثاني بالمقاربات المعاصرة^(xxiii).

أ- **المنهج الاستقرائي**: يركز الاستقراء في علم المجال على الملاحظة والوصف والتفسير. وتنطلق الملاحظة من مشاهدة الظواهر في الميدان، سواء كانت طبيعية أو إنسانية. والعمل على جمع البيانات وتنظيمها وتحليلها في مجالها. أما الوصف فيعني دراسة الظواهر والتعرف على خصائصها ونشأتها وانتمائها ودورها وتأثيرها على غيرها من الظواهر. بينما يعني التفسير إجراء تحليلات معمقة تسمح بمقارنة جميع عناصر المجال حتى يمكن الانتهاء إلى وضع تعميمات أو نظريات. ويتمّ التعميم عن طريق استقراء النتائج وتحليل الظواهر المجالية التي يعرضها العقل وليس الظواهر ذاتها^(xxiv).

يعد المنهج الاستقرائي أكثر ملاءمة للجغرافيا الطبيعية؛ إذ يستعمل على نطاق واسع في تخصص الجيومورفولوجيا الذي يطمح إلى تفسير تنوع التضاريس وضبط دينامية تكوين سطح الأرض. وتبعته في ذلك الجغرافية الإقليمية التي تم في إطارها إنتاج متن جغرافي غزير حاول تفسير تنوع الأقاليم عبر مختلف بلدان المعمور. وغالبا ما يشتغل عليها ذوو التكوين الأدبي من الجغرافيين. وتتسم الأبحاث المنجزة، في هذا الإطار، بالحجم الكبير، مما يجعلها تزيد في تعقيد عمل من يتخذ القرار في المجال التطبيقي^(xxv).

ب- **المنهج الاستنباطي/ الاستنتاجي**: يقابل الاستقراء. وذلك بالانتقال من العام إلى الخاص، ومن المبادئ إلى النتائج. وبعبارة أخرى، هو استدلال نتائج من مقدمات بطريقة قياسية، تجعل صدق النتيجة محتوما ما دامت المقدمات صادقة؛ لأن النتيجة تكون متضمنة في المقدمات، والاستنباط يبرزها^(xxvi).

وتأسيسا على ما سبق، يطرح السؤال الموالي: هل الجغرافيون ملزمون باتباع النهج الاستقرائي أم الاستنباطي؟ ولا ينبغي الأخذ بعين الاعتبار أنهما متناقضان، بل متكاملان؛ إذ ينطلق المنهج الأول من الخاص إلى العام في نسق تصاعدي لتفسير الظواهر الطبيعية، ويزداد هذا النسق تعميما كلما تقدم البحث، ليصل إلى بناء نظريات. أما الاستنباط فيبدأ من العام إلى الخاص بمقدمات في شكل نظرية حول المجال، ومن البديهي أن تكون منطقية، لأنها استخلصت من دراسة المبادئ العامة، وكلما تقدم البحث إلا ونزل إلى مستوى الحالات الخاصة للتحقق من مدى صلاحية المقدمات^(xxvii).

إن الجغرافي، ملزم في العمق، بالتنقل بين الملموس والمجرد والمفرد والشامل والتجريبي/ الامبريقي والنظري^(xxviii). في أفق ملامسة الظاهرة الجغرافية أو التعامل الجغرافي مع المشهد باتباع المنهجين معا وفق ما يلي^(xxix):

دراسة جغرافية للمشهد من خلال المنهجين



وحسب الفروقات المختلفة، في المنهج الجغرافي، بين الاستمولوجيا العلمية الكلاسيكية والاستمولوجيا العلمية المعاصرة، يتبلور البناء الاستمولوجي المناسب:

- الاستمولوجيا الجغرافية الكلاسيكية: يساوقها منهج الاستقراء، الذي يبدأ من وقائع الملاحظة و يصعد منها إلى القانون، وهذا ينطبق على الجغرافية الكلاسيكية وخاصة الجغرافية الطبيعية كالجيومورفولوجيا وغيرها...
- الاستمولوجيا المعاصرة: يساوقها المنهج الفرضي الاستنباطي، الذي ينطلق من فروض معينة، ويهبط منها إلى الوقائع الملاحظة، ليحدد مسير ومصير الفرضية...

2- الجغرافيا والمنهج العلمي في دراسة الظواهر الجغرافية:

يصر "أنطوان باييي" (Antoine Bailly) على اعتبار الجغرافيا "علما اجتماعيا" يهدف إلى فهم [ووصف] تنظيم الإنسان والأنشطة على الأرض، وتفسير العلاقات بين البيئات والمجتمعات، وتطبيق هذه المعرفة، بطريقة مستدامة، لتطوير هذه المجالات الحياتية مع احترام بيئة الإنسان^(xxx).

لهذا فالمرحلة الأولى من العلم هي، منطقيا وليس تاريخيا، المرحلة الوصفية التي تجيب عن السؤال: كيف تحدث الظاهرة، وكيف تتبدى؟ لكن هذا لا يكفي لفهم الظاهرة بعمق... لأن ذلك يستلزم الانتقال من المرحلة الوصفية إلى المرحلة التالية؛ المرحلة التفسيرية التي تجيب عن السؤال: لماذا تحدث الظاهرة؟ أما التنبؤ، فهو الغاية النهائية التي تسعى لبلوغها العلوم الطبيعية، ولا يفترق عن التفسير، لأنه المحدد لنجاحه^(xxxi).

وتتحدد خطوات المنهج العلمي في الجغرافيا في مجموعة من المراحل تختلف من جغرافي إلى آخر^(xxxii)، ولا تخرج، عادة، عن البنيات المنهجية التالية:

أ- الوصف والتحديد المكاني (التوطين): يؤلف الوصف والتحديد المكاني المهمة الأساسية للجغرافيا أو على الأقل أولى خطواتها، حتى عندما تحاول إدراك الظواهر المجالية ضمن علاقاتها العامة.

وهكذا يصف الجغرافي المشاهد العامة أو المشاهد التي نظمها الإنسان كي يعيد إليها اللون والحياة، أي كي يستخلص منها المدلول والمغزى. ولكن الوصف الذي يقدمه لها لا يمكن أن يتم حسب طرائق أو أساليب شاعر مثل "شاتوبريان" أو مثل روائي متشبث بأبعاده المجالية.

ولا نجد من يستطيع توضيح دور وقيمة الوصف في الجغرافيا، حسب هذا التصور، أفضل من "فيدال دو لابلاش" الذي كان مؤسس المدرسة الجغرافية الفرنسية، إذ اعتبره دعامة أساسية في المنهج الجغرافي، بحيث لا تعبر الجغرافيا معه عما هو ذاتي، بل عما تحتويه، موضوعيا، المجالات، أي ما هو ما هو ثابت ومتعين لكل الأبصار القادرة على الملاحظة. ومن ثم اهتم "فيدال دو لا بلاش" بإرجاع كل الظواهر، بشكل مباشر، إلى الواقع البشري المحسوس، وبسطها بوصف علمي دقيق، لأن ذلك يتجه بها نحو التفسير^(xxxiii).

وهكذا يسمح تحليل المشهد بتمييز العوامل الطبيعية، كما يساعد على التعرف على شدة التحولات المجالية على الإنسان. بيد أن هذه المرحلة الوصفية تعد أقل المراحل العلمية تفصيلاً، لأنها تتوافق مع مرحلة الملاحظة^(xxxiv).

ب- الملاحظة: كما هو الحال بالنسبة لكل العلوم، تلج الجغرافيا للملاحظة، وليس التجريب (مثلا نرى سطحا منبسطا، ولكن لا تتدخل لتشكيل أو تعديل أو تغيير معالمه، لأن ذلك مستحيل). ولكنها تستطيع في الآن نفسه تعويض التجربة. وهكذا تتمكن الملاحظة المنهجية والمستمرة لنماذج الطقس من أن تقدم للجغرافيين معطيات تعادل دقتها الرصد الرقمي لدرجات الحرارة وكمية التساقطات، كما تقترب ملاحظة أشكال القرى ونوعية البيوت المبنية التي تتكرر في منطقة معينة على شكل زمر من طريقة التكرارات التجريبية.

ج- التوزيع: يعد نقطة البداية لرصد ومتابعة مدى انتشار الظواهر الجغرافية المعنية في الزمان والمكان، استنادا إلى التوزيع الذي تسفر عنه عمليات الملاحظة أو المعاينة أو الحصر على مستوى الدراسة الميدانية أو الدراسة العملية. وتستحضر هذه المرحلة مسألتين:

- **المسألة الأولى:** مدى انتشار الظاهرة الجغرافية المعنية، سواء كانت طبيعية أو بشرية على مستوى المجال.

- **المسألة الثانية:** تصور احتمالات التكرار والتجانس في التوزيع أو الاختلاف أو التنوع في الانتشار على مستوى المساحة المعنية في المكان^(xxxv).

د- الوثيقة: يستخدم الجغرافي الوثائق عند الافتقار إلى التجارب، ولا سيما الوثائق الكارطوغرافية (الخرائط). لأنها، بالنسبة إليه، التتمة والمصحح للملاحظة؛ فهي التتمة لأن رؤية المشهد، مهما كانت ممتدة، تظل محدودة جدا، وهي المصحح أيضا لأن الخريطة، حتى لو كانت ذات مقياس كبير، تظل عبارة عن مخطط، أي ترجمة مبسطة للحقيقة، لأنها تحذف الملامح الثانوية، وتسمح بالبداية بالتعميم، أي التفسير.

وتتكون الوثيقة المركبة في الجغرافيا من "مكونات تتعلق بمنظومة سيميائية (sémiotiques) ذات طبيعة مختلفة، من نصوص، صور، رسوم، خرائط...". إذ أسهمت استخداماتها المختلفة خاصة الصور والخرائط - باعتبارهما موضوع تحليلات ديدكتيكية - في إبراز خصوصية اللغة التي تستند إليها. وتيسر، في الممارسات التعليمية السائدة المدرس في الأنشطة الديدكتيكية عند بناء التعلّيمات الجغرافية^(xxxvi).

هـ- التفسير: يستهدف التفسير إبراز العلاقة التفاعلية واستخراج العلاقات السببية للظواهر الجغرافية في مجال معين عبر التمييز بين ما هو مفسّر وما هو مفسّر. ويشترط فيها وجود ظاهرتين على الأقل تؤثر إحداهما في الأخرى، فتجيب بذلك عن السؤال لماذا؟. ويرجع الفضل في الانتقال من الوصف إلى التفسير في الجغرافيا إلى "هامبولت (Humbolt)" الذي استخلص المبدئين الأساسيين (السببية والجغرافية العامة) في عملية التفسير؛ وتبوأت بواسطتهما الجغرافيا مكانتها العلمية، ثم أضاف بعده "دومارتون" (De Martonne)، ليعبر عن الهوية

الجغرافية، مبدأ الامتداد. ومن ثم البحث في العلاقات المجالية وتنظيمها الشامل، فتحوّلت سلوكات الجغرافي إلى استخراج العلاقات السببية الظاهرة والخفية^(xxxvii).

وتسمح كل من الملاحظة والوثائق بالانتقال من الوصف إلى التفسير. وذلك بالانطلاق من الوقائع الملحوظة، والتركيز على المشاهد الإقليمية، والتوصل إلى القوانين العامة بعد القيام بدراسات عديدة محلية أو جهوية. وطريقة البحث هذه، هي السيرة المنتهجة في العلوم الطبيعية التي تستند بشكل تدريجي إلى الوقائع العامة أكثر فأكثر، لكن الجغرافي لا يخضع لهذا التسلسل التدريجي في الدراسات التي تقوم على أساس تجريبي، لأن الوقائع تكون أحيانا عبارة عن ظواهر سبق أن درستها علوم أخرى ولكن الطبيعة تضمها في مركبات إقليمية. ويظهر، ترتيبا على ذلك، أسلوبان في التعميم لا يتجهان من الأسفل أو من الأعلى، بل يطلان على نفس المستوى الأفقي: أسلوب الامتداد أو التحديد المكاني وأسلوب المقارنة أو المماثلة.

- **أسلوب التوسع أو التحديد المكاني:** تهتم الجغرافيا أساسا بامتداد الوقائع وتوزعها بعد وصفها وملاحظتها. فمثلا لدراسة توزع السكان وكثافتهم، فإن الإحصائيات لا تستطيع أن تقدم سوى معطيات أولية، ولفهمها يجب تفسير تجمعاتهم بتوطين الأرقام كارتوغرافيا؛ أي تحويلها إلى خريطة.

- **أسلوب المقارنة والمماثلة:** تعتبر المقارنة أو المماثلة إحدى الطرائق الدارجة في التعميم. وتستخدم الجغرافيا هذا الأسلوب باستمرار، يقول إيمانويل دومارتون: "تفترض الدراسة الجغرافية لظاهرة ما اهتماما مستمرا بالظواهر المماثلة التي يمكن أن تظهر في نقاط أخرى من الكرة الأرضية". وفعلا، إن المقارنة تسمح للجغرافيا بضم الوقائع التي فككتها الجيولوجيا وعلم الأرصاد الجوية وعلم الاجتماع وغيرها من العلوم الأخرى.

هـ - **النمذجة^(xxxviii) (Méthode modulaire):** تعود جذور كلمة نموذج إلى الفرنسية، وهي مأخوذة عن كلمة (modulus) اللاتينية، وتعني (نموذج، مقياس، معيار). ويعتمد مفهوم النموذج على مبدأ المحاكاة، وهو واحد من مناهج البحث العامة في الجغرافيا يظهر كمنهج نظري تجريبي، يعتمد على استبدال الموضوع الفعلي بآخر مماثل له. فهو، إذا، منظومة صناعية تعكس الخصائص الرئيسة للموضوع المدروس، وتقع معه في تطابق أو توافق معين، مما يسمح باستبداله عند إجراء البحث بغرض الحصول على بيانات جديدة عن الموضوع. والنمذجة هي دراسة الموضوع أو الظاهرة، أو العملية بمساعدة النموذج، الذي يمثل بديله الطبيعي، الفيزيائي، الرياضي، الكارطوغرافي وغيره. ويؤدي النموذج وظيفتين أساسيتين:

- **الأولى:** يشكل تمثيلا دقيقا للعالم الموضوعي (مثال ذلك: الخرائط، وسلسلة معادلات وغيرها)؛
- **الثانية:** ترتبط بما يسمى "النماذج المثالية" التي تستخدم لتمثيل العالم الموضوعي في ظروف معينة. ويستخدم هذان النموذجان لتوثيق الفرضية ولتشكيل النظرية. تعتمد في الدراسات الجغرافية أنواع مختلفة من النماذج:

أ- الطبيعية (العينية).

ب- نماذج الأشكال (الخطاطات، والخرائط، والصور الجوية والفضائية...).

ج- الرياضية (المعادلات، والعلاقات، ومنظومة المعادلات...).

د- الخطاطات (التتابع، والدينامية، والتطور) والصور (المكونات، والمراحل، والمستويات...).

هـ- الرسوم البيانية (التوزيع، والتطابق...).

و- نموذج نظم المعلومات الجغرافية (ملفات المعلومات، قواعد البيانات، والخرائط الإلكترونية، الجداول، والرسوم البيانية...).

و- **التنظير (Théorisation)** (xxxix): لقد أصبحت الجغرافيا تهتم بالربط بين القوانين المستنتجة لبناء النظريات. لأن القوانين المنفصلة أو الجزئية لا تعطي سوى تفسيراً جزئياً وسطحياً للظواهر الجغرافية ذات الطبيعة المركبة والمعقدة. لذا يتطلب تفسيرها الشامل والمعمق ما يسمى بالتنظير؛ أي بناء النظريات. والنظرية في المنهج الوضعي هي نسق أو منظومة من المفاهيم والقوانين المرتبطة بالظواهر الجغرافية، وهي عبارة عن صيغ تفسيرية تسمح بالكشف عن الأسباب الكامنة وراء تلك الظواهر الحسية، لأنها لا تظهر بشكل مباشر، بل تبدو على صعيد المعطيات الحسية.

وإذا كانت للجغرافيا الطبيعية محاولات في التنظير منذ القرن 19، بحكم اتصالها بالعلوم الطبيعية -مثل نظرية تطور الأشكال التضاريسية للجغرافي الأمريكي وليام ديفيس، ونظرية زحزحة القارات للجغرافي الألماني فيجنر 1912، ونظرية المدخنة الإستوائية، ثم نظرية انحراف الاجسام، ونظرية المحرك القطبي في المناخ وغيرها- فالجغرافية البشرية لم تهتم بالتنظير إلا منذ بداية الخمسينيات من القرن العشرين بفضل جهود الجغرافيين الأنجلوساكسونيين، الذين استعملوا الوسائل الكمية، كما اقتبسوا بعض النظريات من العلوم الاجتماعية المجاورة خصوصاً علم الاقتصاد، واستعملوا للتفسير أنماط التنظيم المجالي للظواهر الجغرافية. وقد أسهم ذلك في تطوير الفكر الجغرافي مثل نظرية استخدام الأرض لفون تونان، ونظرية الأماكن المركزية لكرستالر...

3- المنهج الجغرافي وفق المقاربة البحثية:

يتمتع علم المنهج العام في العلوم الطبيعية والإنسانية والتقنية بأهمية كبيرة في الدراسات الجغرافية، وتحتل مسألة تبدل الأنساق المعرفية ومشكلاتها في الوقت الراهن مكانة أساسية في منهجية العلوم المختلفة، وتتبع على تغيير منظومة مناهج البحث، بما فيها علم الجغرافيا، حيث يشكل تركيب المعرفة العلمية القضية الأهم في علم مناهجه (xi). ولهذا تحمل منهجية فهم الواقع المجالي / الجغرافي في طياتها نظرية خاصة، دون أن تعمل على تفسير ذلك دائماً. طالما أن النظرية، كما قال "إميل دوركايم"، موجودة مسبقاً، وبشكل جزئي، في أية معرفة علمية. وهذا ما يتساءل عنه الجغرافيون عادة عند بناء نظريتهم في بداية أبحاثهم وكتاباتهم. ويعد التباعد بين الموضوع والذات أصل ثلاثة أنواع من البحوث:

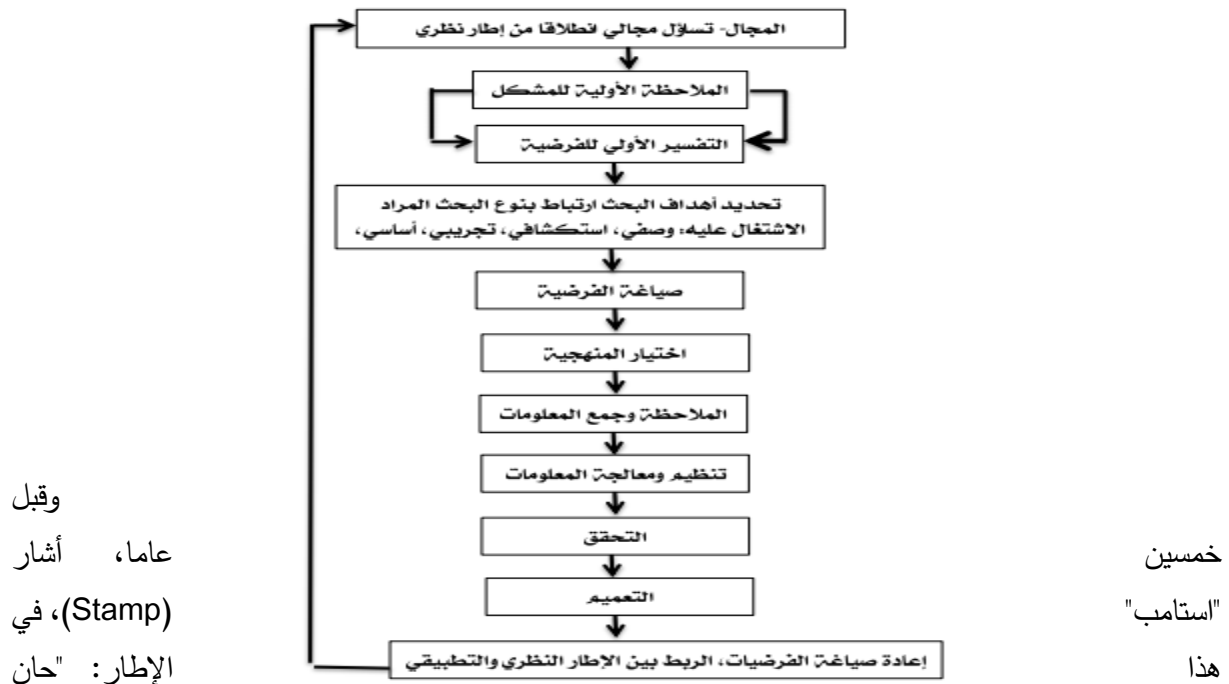
البحث التجريبي: يهدف إلى التحقق التجريبي من النظرية، و"يبلور [...] منهجاً ليتم تنفيذه"، كما ذهب إلى ذلك "ليفى". وذلك عبر تحديد مشكلة البحث، وتطوير إطارها النظري الذي ينطلق من عدد من الفرضيات، ثم التحقق منها بإبطالها أو تأكيدها، لتحديد الاستراتيجية البحثية المثلى في هذا الاتجاه.

البحث النظري: يهدف إلى تحسين أو تطوير نظرية واحدة أو أكثر لتعكس الواقع بشكل أفضل. ولما كان البحث التجريبي قائماً على مواجهة النظرية بالواقع، فإن هذا النوع من البحوث يضع النظريات في الاعتبار. مما يعود بالفائدة والمنفعة الكبيرة على النوع الأول.

• **البحث الإستمولوجي:** يتعلق بتحليل قيمة الممارسات العلمية للمجال ومكانتها بين العلوم والغرض منها في المجتمع، لا سيما فيما يتعلق بالقضايا الاجتماعية (xii).

وتتداخل هذه الأنواع الثلاثة من العمل البحثي ويدعم بعضها البعض، لأنها لا يمكن أن تتطور وهي منعزلة أو غير مستقلة عن القضايا والرهانات الاجتماعية. ولهذا يطرح دائما سؤالان مهما: ما البناءات النظرية التي ينبغي إعادة النظر فيها، أو إعادة بنائها بالكامل؟ وهل هناك هواجس حديثة في المجتمع يجب أن تثير انتباه الجغرافيين لصياغة نظريات جديدة؟

أما من حيث المنهج، فتطوّرت الأدوات الموظفة في حقل الجغرافيا من الطرح الأدبي المبني على الوصف، إلى الأدوات الرياضية والانفتاح على باقي العلوم الإنسانية: (الجغرافية الثقافية - الجغرافية الاجتماعية - الجغرافية الطبية...)، واستخدام تكنولوجيا المعلومات. وفق منهجية محددة ومضبوطة. وتبرز الخطاطة التالية أبرز المحطات البحثية للجغرافي:

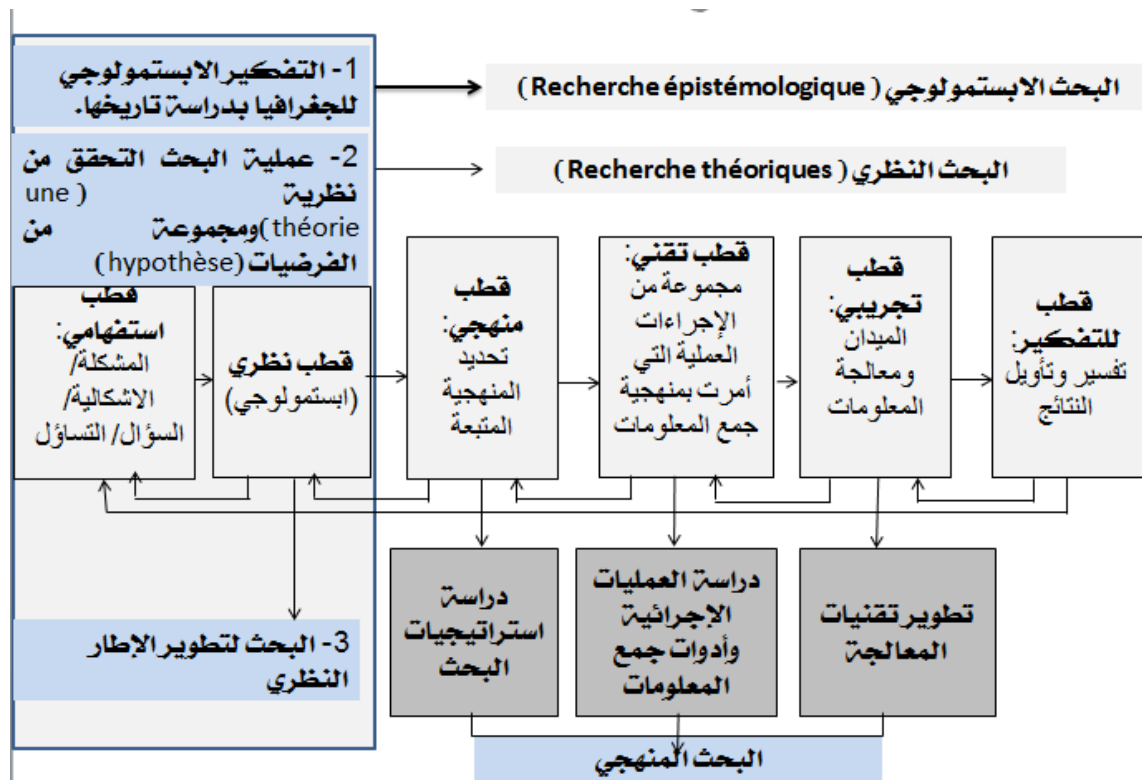


الوقت في بذل الجهود، لتطوير العمل الميداني والمسح الجغرافي؛ لكي تستفيد منهما الدراسة التطبيقية في حل بعض المشكلات العالمية الكبرى؛ مثل الانفجار السكاني في مناطق العالم، وتطوير الدول النامية، وتحسين المستوى المعيشي، واستخدام الأرض بالنسبة للموارد الاقتصادية"، ومن ثم اعتبر الجغرافيا التطبيقية من أهم أهداف التخطيط المدني والإقليمي^(xliii).

يضاف إلى ذلك، الاتجاه الحديث للجغرافيا الذي استهدف إخضاع الظواهر الطبيعية والبشرية التي تدخل ضمن إطار المادة الجغرافية للأسلوب الكمي؛ حتى تكون نتائج البحث الجغرافي دقيقة وموثقة، وهذا ما شهدت فيه سنوات العقود الثلاثة الماضية تغييرا كبيرا، وتطورا ملاحظا في علم الجغرافيا، ليس في المنهج والمحتوى فحسب؛ بل في الأساليب التي يعتمد عليها في تحقيق أغراضه وأهدافه؛ وذلك من خلال التعامل مع الأرقام، أو ما عرف بالاتجاه الكمي، المتمثل في استخدام الأساليب الإحصائية في تحليل العلاقات المختلفة بين مكونات البيئة، ونشاط الإنسان في دراسة المشكلات والظواهر الجغرافية^(xliii)، وتخطيط المدن.

ولا غرو أن العديد من المناقشات تنشأ من حقيقة أن الجغرافيين لا يفسرون بشكل كاف نوع ومنهج بحثهم. إذ في السياق الذي لم تعد فيه الجغرافيا متجانسة، يجب على الباحث توضيح غايات وأغراض بحثه وتحديد اختياراته النظرية وشبكات تحليله، وصياغة الفرضيات بشكل صريح، ووصف سياق الملاحظة وتحديد الأساليب والتقنيات لجمع المعلومات ومعالجتها. يوضح (الشكل 1) أيضاً أن الأنواع المختلفة من الأبحاث تدعم بعضها البعض بدلاً من أن تتعارض، وأنها تتطلب بالضرورة التواصل والتبادل بين الباحثين. لأن الغرض من البحث، سواء كان نظرياً أو إبستمولوجياً / معرفياً أو تجريبياً هو تفسير الواقع من خلال التحقق التجريبي. ولا يتوقع المجتمع أقل من ذلك. ومن ثمة تكون للبحث النظري أو الإبستمولوجي أهمية ثانوية، دون أن يكون ثانوياً^(xiv).

العلاقة بين البحوث المختلفة والخطوات المنهجية



Source: Deshaies, L. (2006). Op-cit

رابعا: المنهج الجغرافي الديدكتيكي: أي إرساء وأي تحويل تعليمي؟

بالرغم من الإصلاح والتجديد الذي طال ويطل مناهج الجغرافيا، توصل فريق تربوي فرنسي إلى أن مدرسي هذه المادة الدراسية، خاصة في التعليم الابتدائي، ما يزالون حبيسي النهج التقليدي بالتركيز على التعريف بالأمكان، والتوطين، والوصف... أما التفسير فيجدون صعوبة في ترجمة هذه العملية الفكرية والمنهجية ديدكتيكيا... وفي مرحلة التقييم، عندما يتم التركيز على الفهم وتفسير كيان جغرافي، تكون النتائج غير مرضية، مما يبرز التناقض بين رغبة المدرسين في تقييم عمليات الفهم والتفسير لدى المتعلمين. والتركيز على تقييم الحقائق والمعارف واختبار الذاكرة أكثر من اختبار ذكاء المتعلم^(xiv). نفس الشيء ينطبق على باقي الأسلاك التعليمية، التي انتقلت من بيداغوجيا

المحتويات من خلال التركيز على الكم المعرفي إلى بيداغوجيا الكفايات التي تتغنى عقلنة الممارسة الديدكتيكية. وهنا نقف عند نماذج ديدكتيكية مختلفة من أبرزها:

1- **النموذج الديدكتيكي ل"لارشانشي" (Larchanché) (xlv):** تعدّ منهجية تدريس الجغرافيا، عموماً، أكثر دقة؛ إذ تعطي، كما يؤكد "دريش" (Dresch)، صورة عن نظام مصنف ومقنن. وهذه المنهجية مبنية على الخطوات التالية:

أ. **شرح وتصحيح تمثيلات المتعلمين (Elucider les représentations des élèves):** وهي خطوة منهجية ينبغي أخذها بعين الاعتبار عند تصحيح التمثيلات الخاطئة والساذجة للمتعلمين، حيث تعتمد مبدأ التدرج من البسيط إلى المعقد في معالجة الظواهر الجغرافية. لأن الهدف من تدريس الجغرافيا هو تمكين المتعلمين من فهم المجال والتعبير الجغرافي والتعرف على مفاهيمها الأساسية، وهي مرحلة مهمة للانتقال إلى الاكتشاف وتفسير المجال.

ب. **تعلم الملاحظة (Apprendre à observer):** وتمثل هذه المرحلة الانطلاقة الأولى في العمل الديدكتيكي لتدريس الجغرافيا، سواء كانت ملاحظة مباشرة للواقع/ المجال الجغرافي الحقيقي أو غير مباشرة، وتستند إلى تمثيلات المتعلمين حول البيئة المحلية، بالإضافة إلى الصور والمجسمات والخطاطات والمبيانات والجدول... وتكون الملاحظة أكثر دلالة عندما يهيئ المتعلم المجال الجغرافي (Aménagement de l'espace)، لينتقل بموجبها إلى جغرافية عملية / إجرائية (Géographie Opérationnelle) في وضعية واقعية.

ج. **تعلم التوطين (Apprendre à localiser):** يجب على المتعلم أن يستحضر في التوطين ثلاثة مكونات أساسية، هي: التوزيع، والكثافة المختلفة، والامتداد. لأن أغلب الظواهر الجغرافية، هي في الأصل، موطنة (localisés).

د. **تعلم الوصف (Apprendre la description):** خلال تصوير الواقع الجغرافي، يمثل الوصف أحد الأركان الأساسية للمنهجية الجغرافية.

هـ. **المقارنة من أجل التعميم (Comparer pour généraliser):** ليست الظواهر الجغرافية معزولة في المجال، ولذلك يمكن تفسيرها عبر المقارنة بمقاييس مختلفة: مقياس كبير (طريق، حي)، مقياس متوسط (تجمع سكني)، ومقياس صغير (الشبكة الحضرية). وهذا يسمح بتحديد موقع الأحداث الجغرافية في مستوى معين.

و. **الأسباب المتعددة للتفسير الجغرافي (la multi causalité, au cœur de l'explication géographique):** لم يعد يقتصر التفسير الجغرافي اليوم على سبب واحد لتفسير الظاهرة الجغرافية، بل يوظف عوامل متعددة لفهم حقيقتها.

ز. **بناء المفاهيم (Construire les concepts):** يفهم الواقع الجديد وفق النظرية "البياجية" عبر دمج واستيعاب المكتسبات الذهنية القبلية، والحركة المزدوجة المبنية على الاستيعاب والملاءمة. ومن خلالها يتمكن الطفل من بناء مجموعات المفاهيم على نحو متزايد ومعقد.

وقد عمل عالم النفس الأمريكي "برونر" (Bruner (J.S.))؛ على تطوير نظرية "بياجي"؛ واعتقد أن الطفل، في الأغلب، يبني المفاهيم بشكل تدريجي في وقت مبكر. إذ يبدأ بامتلاك مفاهيم بسيطة (simples) ثم أخرى معقدة (complexe)، ليصل إلى مرحلة استعمال مفاهيم دقيقة، حينما يصل إلى مستوى النضج الفكري. خاصة

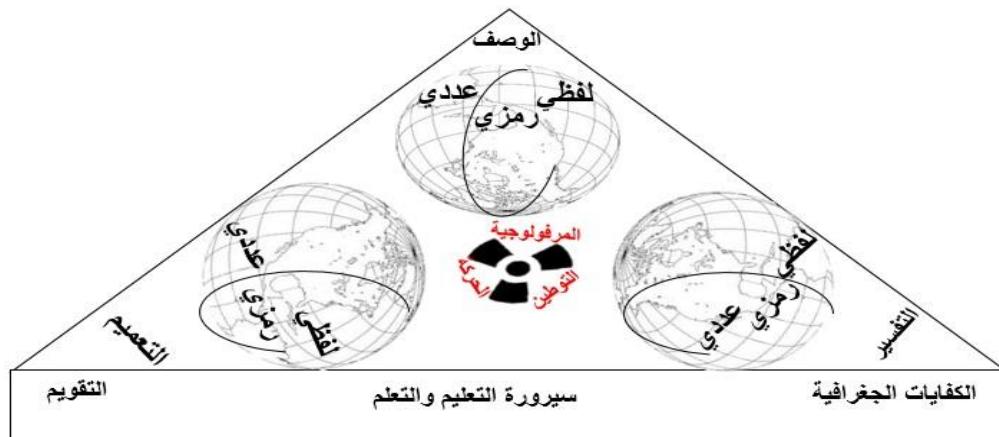
أنه ينتقل من مرحلة التمكن إلى إعادة تنظيم المفاهيم ودمجها وربطها بالمكتسبات السابقة؛ وهذا ما يسميه المتخصصون بالدورة الحلزونية للمفاهيم (la construction spiralaire des concepts). فالمعرفة المفاهيمية؛ هي معرفة تقنية، تسمح بتحليل الواقع. بل تشكل الأساس والبنية التي تعطي معنى للمعلومات الواقعية (connaissances factuelles). وانطلاقاً من الواقع يبني المتعلم مفاهيمه، ويستطيع بها فهم باقي المجالات الجغرافية.

ح. التمكن من اكتساب لغة جغرافية (Acquérir le langage géographique): إن الجغرافيا، كسائر العلوم والأنظمة، لها معجم خاص، وتشمل مفاهيم ومصطلحات قد تكون ذات صبغة طبيعية، مثل: التضاريس والوادي والخانق... أو الحركة، مثل التدفقات والهجرة... أو كمية، مثل: كثافة وحجم التبادلات التجارية... أو أن يكون بالعامية (vernaculaire) مثل: الدير، أسامر، أعزاب... مما يجعلها غنية بالمصطلحات، خاصة أنها مادة مفتوحة على باقي العلوم الاجتماعية والإنسانية.

ط. معرفة كيفية توظيف المصطلح الجغرافي (Savoir employer le mot juste): لا تكمن المعرفة الوظيفية للجغرافيا في القدرة على إعطاء تعريف شفهي أو كتابي للمادة أو الظاهرة الجغرافية، من حيث مميزاتها وخصائصها. بل في حسن توظيف المصطلح الجغرافي بطريقة دقيقة في وضعية معينة. ويمكن، في هذا السياق، الحديث عن المعجم النشط (vocabulaire actif). لأن المتعلم عندما يتمكن من التوظيف الأمثل للمصطلح والمعرفة الجغرافية، فإنه يكون قد سبر غور الجغرافيا بمعرفة الدال والمدلول (واقعية المصطلحات الجغرافية).

توجد وراء كل مصطلح، إذا، رؤية واضحة وصورة حية؛ لذلك ينبغي أن يبدأ تعلم المفاهيم الجغرافية ينبغي أن يبدأ من المرحلة الابتدائية من خلال الملاحظة المباشرة للواقع، وتوظيف الصورة والرسم والخطاطة وغيرها.

2- النموذج الديداكتيكي للباحث "محمد زكور": لدراسة الظواهر الجغرافية، اقترح الباحث الديداكتيكي "زكور" في أطروحته المعنونة بـ "الجغرافيا والتكوين الفكري" (xlvii) مجموعة من العمليات الفكرية تركز على ثلاث سيرورات أساسية، هي:



الشكل رقم 13: النموذج الديداكتيكي في تدريس الجغرافيا وفق تصور «زكور»

أ- الوصف: عملية فكرية يتم بواسطتها التعبير عن إحدى مظاهر المعرفة الجغرافية بتقديم الخصائص المرتبطة بمورفولوجية (السمات الخاصة بكيان جغرافي من حيث شكلها وبنيتها وأبعادها) وتوطين (قد يكون مطلقاً أو نسبياً) وحركية (في الزمان والمكان) الظواهر الجغرافية. وتتم هذه السيورة العملية بثلاث مراحل أساسية:

- **مرحلة التحليل:** يتم خلالها رصد مكونات الظاهرة الجغرافية من خلال إعداد المعطيات التي يتأسس عليها الوصف، واستكشاف لعناصرها عن طريق **الملاحظة** (مباشرة، أو غير مباشرة) **والمقارنة**، مع العمل على انتقاء وتقديم وتصنيف المعطيات.

- **مرحلة التركيب:** يتم خلالها تجميع المعطيات المتحصل عليها وتقديمها وفق خطة محكمة. وطالما أن الوصف ليس مجرد صورة ظاهرية وفوتوغرافية للظواهر التي نلاحظها، فإنه ينبغي أن يتضمن، في المرحلة التركيبية، حكماً في شكل وجهة نظر، أو إبداء رأي، أو تأويل (كمي أو كيفي) بشأنها.

- **مرحلة التقييم:** تأتي هذه المرحلة لتتوسط وترتبط بين المرحلتين السابقتين (التحليلية والتركيبية)، قصد انتقاء ما هو أساسي، وترك ما هو ثانوي، وترتيب وتنظيم عملية الوصف.

ب- **التفسير:** عملية فكرية تركز على التحديد والترتيب المنطقي للأسباب المسؤولة عن وقوع الظاهرة أو المتحكمة في وضعية جغرافية معينة. ويمكن التمييز، في هذا الإطار، بين:

- **التفسير الكلاسيكي:** تركز هذه المقاربة على إبراز العلاقات بين الميدان البشري والميدان الطبيعي، وقد تجمع في مستوى ثان بين مكونات الميدانين، وهي علاقات تأثير أو تأثر أو هما معا.

- **التفسير من منطلق المفاهيم الهيكلية للخطاب الجغرافي:** تقارب عملية التفسير من منطلق المفاهيم الهيكلية للخطاب الجغرافي، والتي تم الانطلاق منها لإبراز العلاقة بين الظواهر المفسرة والظواهر المفسرة.

ج- **التعميم:** عملية فكرية يضع الجغرافي بواسطتها تصنيفات ومبادئ واقتراحات مجردة؛ ولذلك يرقى من خلالها بالتفكير من مستوى يبحث في الحالات الفريدة والفردية إلى المستوى العام. ويميز بين نوعين من التعميمات:

- **تعميم مفاهيمي:** يعني بمعالجة وصقل المفاهيم المستعملة للتعامل مع الظواهر الجغرافية خدمة للوصف. فعندما نكون أمام منخفض نتساءل: هل يتميز سطحه بالانبساط؟ وهل تتعمق فيه الأودية؟ وإذا كان الجواب بالإيجاب، بالنسبة للسؤالين، نقول: إننا أمام هضبة. وإذا كان بالنفي، بالنسبة للسؤال الثاني، فالأمر يتعلق بأشكال تضاريسية أخرى.

- **تعميم تفسيري:** يهتم بوضع الأطر المرجعية في التفسير، وذلك بمعالجة الاقتراحات المجردة (مبادئ ونظريات). وكمثال على ذلك: المبدأ الذي نعتبر على أساسه بأن التضاريس المرتفعة هي تضاريس حديثة التكوين، أو تتشكل من صخور صلبة، وأن التضاريس القليلة الارتفاع هي تضاريس قديمة، أو تتشكل من صخور هشة. فالزمن وطبيعة الصخر يتدخلان لتفسير المرتفع أو المنخفض التضاريسي.

3- المنهج الديكتيكي المعتمد رسمياً في الكتب المدرسية للجغرافيا: مناقشة طبيعة التنزيل

اعتمدت الكتب المدرسية الجغرافية عبر أسلاكها التعليمية المختلفة النهج الجغرافي المقترح في أطروحة الدكتوراه للأستاذ الباحث "محمد زكور"، مما بسّط طريقة عرض الوحدات الدراسية وبنائها، ويسر الممارسة الديكتيكية (العملية التعليمية-التعليمية). لكن رغم ذلك نسجل بعض الملاحظات المتعلقة بالتنزيل الديكتيكي لهذا النموذج:

- **على مستوى أهداف التعلم:** تظهر جليلة من خلال مصادر مختلفة (التعريف، إبراز المراحل، وصف التوزيع، التفسير، الإدراك، الوعي...)، لكن، أحيانا، لا يتم اتباع هذا التدرج المنهجي عند عرضها.
- **على مستوى المقاطع التعليمية / الأنشطة التعليمية:** يطبق هذا النهج الجغرافي في كل وحدة دراسية تطبيقا مرتبا بدءا بالوصف ثم التفسير. لكن بعض الكتب المدرسية الأخرى لا تحترم هذا الترتيب المنطقي بل يغيب ما يسمى بالوصف بالمفاهيم المهيكلية والتفسير بالمفاهيم المهيكلية نفس الشيء ينطبق على التعميم الذي لا تظهر معالمة كما وردت في منتج الأصلي للأستاذ "زكور".
- **على مستوى التقويم:** تطرح الأطر المرجعية إجبارية اتباع النهج الجغرافي في بناء الأسئلة الاختبارية أو على مستوى بناء موضوع مقالي في الجغرافيا. غير أنه غالبا ما لا تحترم خطواته، حيث يطالب، مثلا، المتعلمون بالوصف عند دراسة مقومات دولة معينة والتفسير لدولة أخرى، دون أي تناسق وانسجام بينهما.
- **على مستوى مواضيع الوحدات الدراسية:** طالما أن لكل موضوع في الإيستمولوجيا، منهجه الخاص به، ففي مقابل العلوم الدقيقة التي تركز على المنهج الاستنباطي والعلوم الطبيعية التي تركز على المنهج الاستقرائي؛ لا تعتمد الجغرافيا على منهج واحد ووحيد بل تتفتح على مختلف التجارب الفكرية والعلمية. من خلال التفكير من قبل الباحثين لتجديد التنوع المنهجي ...
- **على مستوى المنهج ذاته:** يغلب على المنهج المتبع في الكتب المدرسية الطابع الأدبي؛ مما يفقد الجغرافيا خصوصيتها، ويحد من الفعالية التجديدية والإجرائية للنموذج الديكتيكي المقترح من طرف محمد زكور ...

خلاصة و امتداد

- إن ظهور مناهج جديدة لا يعني تعويضها بالمناهج الحالية؛ وإنما الاقتتان والتزاوج فيما بينهما، إذ يجب أن تتكامل المناهج الجديدة والقديمة، لإنتاج منهج يليق بمادة الجغرافية المدرسية المتأثرة بالتطورات والتبدلات التي تلحق مختلف مناحي الحياة (جغرافية الحياة، أو الجغرافية الوظيفية).
- ولا تعاني الجغرافيا، عموما، من تطور نظرية المعرفة الجغرافية (Epistémologie) قدر معاناتها من التطور السريع لعلم المنهج الجغرافي (Méthodologie)، فقد كان لاقتباس (المنهج الوضعي) من العلوم الطبيعية أثره الكبير في إثراء الفكر الجغرافي؛ إذ تغيّر علم الجغرافيا من علم له صفته التأويلية (Herméneutique) (الوضعية الشارحة) إلى علم وضعي منتج للقوانين التي تساعد في شرح وتقنين وقياس الظواهر الجغرافية.
- وهكذا عرفت الجغرافيا، بعد مرحلة الأزمة المعرفية (épistémologique) والمنهجية (Méthodologique) والمفاهيمية (conceptuelle)، تحولات مهمة في النموذج (Paradigme)، إذ وسع الجغرافيون مجال بحثهم (Investigation) وخطابهم (Discours) وأدوات تفكيرهم (Outils de pensée). وقد أثر "هذا التحول في المعرفة الجغرافية العالمية (savante) ومجالاتها واهتماماتها ومنهجيتها بشكل كبير على الجغرافية المدرسية" (xlviii).
- وينبغي أن يقوم كل تصور منهجي للجغرافيا في الممارسة الديكتيكية على استحضار المستويات التالية:
- **على مستوى المعرفة الجغرافية:** يؤكد الباحث الديكتيكي في الجغرافيا (Jean David) أن المعرفة دائما يتم نقلها من المدرس إلى المتعلم، دون مشاركة أو مساهمة من هذا الأخير في العملية التعليمية-التعلمية.

• على مستوى المدرس (ة):

-الأول: تجنب الازدواجية في المعرفة المقدمة للمتعلم؛

-الثاني: تحيين المعرفة المكتسبة خلال المعرفة الجامعية بالنظر إلى التطور والتغير الذي يطرأ على

حقل الجغرافيا؛

-الثالث: الحرص على ربط المتعلم بمحيطه وبيئته؛ لإعطاء معنى للتعلّيمات الجغرافية.

• على مستوى التكوين: إذا كانت مراكز التكوين ببلادنا المغرب تلقن المدرسين دروسا حول نظريات التعلم المختلفة (السلوكية، البنائية، الجشطالتيّة...)، وتقتصر عليهم رزمة من البيداغوجيات (البيداغوجيا الفارقية، بيداغوجيا الخطأ، بيداغوجيا الأهداف، بيداغوجيا الكفايات، بيداغوجيا المشروع...)، فهي لن نستطيع أن تعلمهم فن التدريس. لذا فإن شخصية المدرس هي المحدد الأساس في التصريف الديداكتيكي، فضلا عن مواكبته على مستوى التكوين؛ إذ إن الجغرافيا بحكم تحولها المستمر على مستوى آلياتها؛ يحتم تكثيف التكوينات المستمرة وفق التوجه الوظيفي للمادة الدراسية.

• على مستوى المنهج: من خلال الممارسة الديداكتيكية الصفية، أحدث المنهج الجغرافي المقترح للباحث "المحمد زكور" في الكتب المدرسية تحولا ديداكتيكيا ووضح الرؤية، لكنه طرح إشكالات كثيرة على مستوى التنزيل الديداكتيكي، مما يستدعي تنويع المناهج الجغرافية لتنوع المواضيع والإشكالات الجغرافية.

• على مستوى الدعامات الديداكتيكية: ينبغي تنويعها، وعدم الاقتصار على الكتاب المدرسي، الذي يظل، في الغالب، الدعامة الأساسية الوحيدة في العملية التعليمية-التعلمية.

• على مستوى التقويم: صحيح أن الأطر المرجعية حددت بتفصيل المعايير والمؤشرات التي ينبغي استحضارها، لكنها تركز بشكل كبير على الجانب المعرفي.

ⁱ- يسري الجوهري، (1997)، فلسفة الجغرافيا، مكتبة الإشعاع المصري، ص. 69.
ⁱⁱ- حسن إلياس محمد، (2019)، رؤى جغرافية معاصرة حول الحداثة وما بعد الحداثة، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت، العدد 179، ص. 248.
ⁱⁱⁱ- فتحي محمد مصيلحي، (1994)، الجغرافيا البشرية بين نظرية المعرفة وعلم المنهج الجغرافي، ط2، توزيع الأهرام، ص. 7.

^{iv}- المعجم الوسيط 966/2، مادة نهج.

^v - Paul ROBERT, (1987), Dictionnaire Alphanétique et Analogique de la langue Française, Editeur / Publisher : Paris, p. 1191.

^{vi}- دياب، علي محمد، (2010)، دور مناهج البحث العلمي العامة المعاصرة في تطوير الجغرافية البشرية، مجلة جامعة دمشق، العدد: الأول والثاني، ص. 646.

^{vii}- إبراهيم والكلزة، (1986)، المناهج المعاصرة، مكتبة الطالب الجامعي، ط. 2، مكة المكرمة السعودية، ص. 2.

^{viii}- Motteï DOGAN et Robert PAHRE, (1991), l'Innovation dans les sciences sociales, Ed. PUF, 1^{ère} édition, p171.

^{ix}- مصطفى شويكي، تدريس الجغرافيا إلى أين؟، جريدة أنوال، 9 دجنبر 1989، ص. 7.

^x - Fournier, Jean-Marc et Raoulx, Benoît, (2003), la géographie sociale, géographie des inégalités, revue ISO ? N°20, P25

^{xi}- Lussault, (M.), (2007), L'homme spatial. La construction sociale de l'espace humain. Paris : Seuil

- xii- Claval, (P.), (1995), *Géographie culturelle : une nouvelle approche des sociétés et des milieux*. Paris : Armand Colin
- xiii- محمد مبشور، (1996)، *الجغرافية الجديدة انقلاب في منظور الفكر الجغرافي*، المجلة التربوية، العدد السادس، ص. 123.
- xiv- Deshaies, (L.), (2006). *Les défis d'une géographie en émergence comme science sociale*. Cahiers de géographie du Québec, 50 (141), 565–576.
- xv - BERGEVIN (O.), (1992), *Déterminisme et géographie*, Sainte-Foy, Les Presses de l'Université Laval, p. 204.
- xvi - حسن إلياس محمد، (2019)، مرجع سابق، ص. 278-280.
- xvii - م. ن.
- xviii - Hervé Gumuchian et Claude Marois, 2000, **initiation à la recherche en géographie**, Presses de l'Université de Montréal, Publication sur OpenEdition Books : 06 juillet 2018.
- xix- حسن إلياس محمد، (2019)، مرجع سابق، ص. 278-280.
- xx- فتحي عبد العزيز أبو راضي، (1996)، الأساليب الكمية في الجغرافيا، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ص. 45.
- xxi- صلاح الدين عرفة محمود، *تعليم الجغرافيا وتعلمها في عصر المعلومات*.
- xxii- مرزاق أحمد، (2014)، *المرجعية والمنهج: دراسة نظرية وتطبيقية*، كتاب المجلة العربية، العدد 210، مكتبة فهد الوطنية للنشر، الرياض، ص. 67.
- xxiii- Florence Deprest, Guilhem Labinal, Didier Mendibil, 2019, *Épistémologie et histoire des savoirs sur l'espace*, Armand Colin, Paris, p. 169.
- xxiv- المظفر، محسن عبد الصاحب، (2007)، *تقنيات البحث المكاني وتحليلاته: دار صفاء للنشر والتوزيع*، الطبعة الأولى، عمان، ص. 42.
- xxv- المحداد الحسن وآخرون، (2019)، *تموضع العلوم الجغرافية بين العلوم الطبيعية والعلوم الاجتماعية والإنسانية: أي منهج لأي موضوع*، مجلة عمران، العدد 8/29، ص. 132.
- xxvi- صفوح خير، (2000)، مرجع سابق، ص. 124.
- xxvii- المظفر، محسن عبد الصاحب، (2007)، مرجع سابق، ص. 45.
- xxviii- *Bavoux, Jean-Jacques*, (2016), *La géographie ; Objet, Méthodes, Débats*. Collection : Éditeur : Armand Colin, 3^{ème} édition, PARIS, p103
- xxix- Florence Deprest, Guilhem Labinal, Didier Mendibil, (2019), op-cit, 169.
- xxx - A. Bailly et R. Scariati, (1999) : *Voyage en géographie*, Paris, Anthropos, p. 2
- xxxi- الخولي، يميني طريف (2014)، *مشكلة العلوم الإنسانية: تقنياتها وإمكانية حلها*، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، جمهورية مصر العربية، ص. 25.
- xxxii- من أبرز الكتابات التي تطرقت للبعد المنهجي في الجغرافي نجد:
- Dzenes, (Z.), (1980), *Methodology and Methods of Socio- Economic Geographical Research*, Riga.
- *Bavoux, Jean-Jacques*, (2016), *La géographie ; Objet, Méthodes, Débats*. Collection : Éditeur : Armand Colin, 3^{ème} édition, PARIS,
- GRAWITZ (M.), (1993), *Méthodes des sciences sociales*, Paris, Dalloz, 1102 p
- ALBARELLO (L.) et al., (1995), *Pratiques et méthodes de recherche en sciences sociales*, Paris, Colin, p. 179.
- محمد بلقفيه، (2002)، *الجغرافيا: القول عنها والقول فيها: المقومات الابدستيمولوجية*، دار نشر المعرفة، الطبعة الأولى، الرباط.
- صفوح خير، (2000)، *الجغرافية موضوعها ومناهجها واهدافها*، دار الفكر، دمشق، سوريا
- رينيه كلوزييه، (1982)، *تطور الفكر الجغرافي*، ترجمة عبد الرحمن حميدة، ط 1، دار الفكر.
- xxxiii- رينيه كلوزييه، (1982)، *تطور الفكر الجغرافي*، ترجمة عبد الرحمن حميدة، ط 1، دار الفكر.
- xxxiv- GRAWITZ (M.O), (1993), op-cit, p. 17.
- xxxv- صلاح الدين الشامي، (1999)، *الفكر الجغرافي سيرة ومسيرة، منشأة المعارف*، الطبعة الثانية، الإسكندرية، ص. 431.
- xxxvi- Jean-François Thémimes, «Comment des élèves lisent un document composite en géographie», *Pratiques [En ligne]*, 185-186 | 2020, mis en ligne le 30 juin 2020, consulté le 15

- octobre 2020. URL : <http://journals.openedition.org/pratiques/8416> ; DOI : <https://doi.org/10.4000/pratiques.8416>.
- xxxvii- الشرقاوي، أحمد، (2019)، توظيف الوثيقة في الدرس الجغرافي بالتعليم الثانوي الإعدادي، سلسلة ندوات وأيام دراسية رقم 7، ضمن كتاب جماعي بعنوان، تدريسية مواد الاجتماعيات، مكتبة قرطبة، وجدة، ص. 149.
- xxxviii- دياب، محمد دياب، (2010): مرجع سابق.
- xxxix- عبد العزيز باحو، محاضرات في مادة تطور الفكر الجغرافي، المدرسة العليا للأساتذة، الموسم الدراسي 1997-1998، الرباط.
- xl- علي محمد دياب، (2012)، علم المنهج في الجغرافية البشرية، مجلة جامعة دمشق، العدد الأول، ص. 349.
- xli- Deshaies, (L.), (2006). Les défis d'une géographie en émergence comme science sociale. Cahiers de géographie du Québec, 50 (141), 565–576. <https://doi.org/10.7202/014901ar>
- xlii - Stamp D.I (1969) Applied Geography, Penguin Books P. 10.
- xliii- فتحي عبد العزيز أبو راضي، (1996)، الأساليب الكمية في الجغرافيا، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ص. 123.
- xliv - Deshaies, (L.), (2006). Op-cit.
- xlv- Audigier F. et al. (2004) : **Regards sur l'histoire, la géographie et l'éducation civique à l'école primaire**, Paris, I.N.R.P, p. 224.
- xlvi - Larchanché (M.), Didactique de la géographie -IPRIA - Dunkerque-centre, http://www.thebanque-pdf.com/fr_la-didactique-de-geographie.html
- xlvi- ZGOR (M.), 1990, Géographie et formation intellectuelle. Contribution à l'élaboration d'un modèle didactique et à son application au niveau de l'évaluation de licenciés marocains au seuil de la profession d'enseignants. Thèse présentée en vue de l'obtention du grade de docteur en sciences de l'éducation. ULB, Bruxelles
- تم الاعتماد في تحليل فقرات هذا المنهج الجغرافي على كتاب (الأسس الاستمولوجية والمنهجية والديداكتيكية لتدريس الاجتماعيات بالسلك الثانوي التأهيلي، دراسات تربوية، العدد 9، ط. 1، الدار البيضاء).
- xlvi- Le Roux, A. (2003). Didactique de la géographie (2^{ème} éd.). Caen : Presses Universitaires. p. 5.

المراجع المعتمدة:

❖ بالعربية:

- (1) إبراهيم والكلزة، (1986)، المناهج المعاصرة، مكتبة الطالب الجامعي، ط. 2، مكة المكرمة، السعودية.
- (2) أبو راضي فتحي عبد العزيز، (1996)، الأساليب الكمية في الجغرافيا، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
- (3) بلفقيه محمد، (1991)، الجغرافيا القول فيها والقول عنها -البحث عن الهوية، دار النشر العربي الإفريقي.
- (4) الخولي، يمني طريف، (2014)، مشكلة العلوم الإنسانية: تقنياتها وإمكانية حلها، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، جمهورية مصر العربية.
- (5) دياب، علي محمد، (2010)، دور مناهج البحث العلمي العامة المعاصرة في تطوير الجغرافية البشرية، مجلة جامعة دمشق، العدد الأول والثاني.
- (6) ربنيه كلوزيه، (1982)، تطور الفكر الجغرافي، ترجمة عبد الرحمن حميدة، ط. 1، دار الفكر.
- (7) شلبي، أحمد إبراهيم، (1997): تدريس الجغرافيا في مراحل التعليم العام، دار مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، الطبعة الأولى.
- (8) صفوح خير، (2002)، الجغرافية: موضوعها ومناهجها وأهدافها، دار الفكر، دمشق.
- (9) صلاح الدين الشامي، (1999)، الفكر الجغرافي سيرة ومسيرة، منشأة المعارف، الطبعة الثانية، الإسكندرية.
- (10) علي محمد دياب، (2012)، علم المنهج في الجغرافية البشرية، مجلة جامعة دمشق، العدد الأول.
- (11) فتحي عبد العزيز أبو راضي، (1996)، الأساليب الكمية في الجغرافيا، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
- (12) فتحي محمد مصيلحي، (1994)، الجغرافيا البشرية بين نظرية المعرفة وعلم المنهج الجغرافي، ط. 2، توزيع الأهرام.
- (13) مرزاق أحمد، (2014)، المرجعية والمنهج: دراسة نظرية وتطبيقية، كتاب المجلة العربية، العدد 210، مكتبة فهد الوطنية للنشر، الرياض.
- (14) يسري الجوهري، (1997)، فلسفة الجغرافيا، مكتبة الإشعاع المصري، القاهرة، مصر.

❖ المراجع بغير العربية:

- 15) Bavoux, Jean-Jacques, (2016), *La géographie; Objet, Méthodes, Débats*. Collection : Éditeur : Armand Colin, 3^{ème} édition, PARIS

- 16) BERGEVIN (O.), (1992), *Déterminisme et géographie*, Sainte-Foy, Les Presses de l'Université Laval, 204 p
- 17) Dzenes, (Z.), (1980), *Methodology and Methods of Socio- Economic Geographical Research*, Riga.
- 18) Deshaies, (L.) (2006). Les défis d'une géographie en émergence comme science sociale. *Cahiers de géographie du Québec*, 50 (141), 565–576.
- 19) Florence Deprest, Guilhem Labinal, Didier Mendibil, (2019), *Épistémologie et histoire des savoirs sur l'espace*, Armand Colin, Paris.
- 20) Fournier, Jean-Marc et Raoulx, Benoît, (2003), *la géographie sociale, géographie des inégalités*, revue ISO ? N°20.
- 21) Larchanché (M.), Didactique de la géographie -IPRIA - Dunkerque-centre, http://www.thebanque-pdf.com/fr_la-didactique-de-geographie.html.
- 22) Le Roux, A. (2003). *Didactique de la géographie* (2e éd.). Caen : Presses universitaires.
- 23) Mérenne-Schoumaker, B. (2005). *Didactique de la géographie. Organiser les apprentissages*. Bruxelles : De Boeck.
- 24) Motteï DOGAN et Robert PAHRE, (1991), *l'Innovation dans les sciences sociales*, Ed. PUF, 1^{ère} édition.
- 25) ROBERT Paul, (1987), *Dictionnaire Alphabétique et Analogique de la langue Française*, Editeur : Paris.
- 26) ZGOR (M.), (1990), *Géographie et formation intellectuelle. Contribution à l'élaboration d'un modèle didactique et à son application au niveau de l'évaluation de licenciés marocains au seuil de la profession d'enseignants*. Thèse présentée en vue de l'obtention du grade de docteur en sciences de l'éducation. ULB, Bruxelles.